[263] له عيب. قال: فخرج معاوية إلى العصر فصلاها بنا أربعا. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد 2: 156 نقلا عن أحمد والطبراني فقال: رجال أحمد موثقون. فإذا كان لعب مروان وخليفة وقته معاوية بالصلاة التي هي عماد الدين إلى درجة يقدم فيها التحفظ على عثمان في عمله الشاذ عن الكتاب والسنة على العمل بسنة رسول ا صلى ا عليه وآله حتى أخضع معاوية لما ارتآه من الرأي الشائن في صلاة العصر، فما ذا يكون عبثهما بالدين فيما هو دون الصلاة من الأحكام ؟. وإن تعجب فعجب إنه يعد مخالفة عثمان في رأيه الخاص له عيبا عليه يغير لأجله الحكم الديني الثابت، ولا يعد مخالفة رسول ا وما جاء به محظورة تترك لأجلها الأباطيل والأحداث. ومن العجب أيضا أن ينهى معاوية عن مخالفة عثمان، ولا ينهى من خالف رسول ا صلى ا عليه وآله عن مخالفته. أهؤلاء من خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون با ؟ وأعجب من كل ذلك حسبان أولئك العابثين بدين ا عدولا وهذه سيرتهم ومبلغهم من الدين الحنيف. 2 أخرج البخاري من طريق أبي سعيد الخدري قال: خرجت مع مروان وهو أمير المدينة في أضحى أو فطر، فلما أتينا المصلى إذا منبر بناه كثير بن الصلت فإذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلي فجبذت ثوبه فجبذني فارتفع فخطب قبل الصلاة فقلت: غيرتم وا. فقال: أبا سعيد ! قد ذهب ما تعلم. فقلت: ما أعلم وا خير مما لا أعلم. فقال: إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة. وفي لفظ الشافعي: يا أبا سعيد ترك الذي تعلم. أترى مروان كيف يغير السنة ؟ وكيف يفوه ملأ فمه بما لا يسوغ لمسلم أن يتكلم به ؟ كأن ذلك مفوض إليه، وكأن تركها المنبعث عن التجري على ا ورسوله يكون مبيحا لإدامة الترك، لماذا ذهب ما كان يعلمه أبو سعيد من السنة ؟ ولماذا ترك ؟ نعم: كان لمروان في المقام ملحوظتان: الأولى اقتصاصه أثر ابن عمه عثمان، والآخر إنه كان يقع في الخطبة في مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ويسبه ويلعنه فتتفرق عنه
